Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مرتبط دوماً ببيئة محلية. وبقدر ما يكون تعبير الأديب عن البيئة أصيلاً وصائباً فإن أدبه يخص المجتمع ككل، وربما كان يخص الإنسانية (م3- ص389- 391).

لقد كان هذا الهجس بالبيئي والمحلي مناط ما قام به ونوس من اقتباس أو إعداد. فهو يفسر ظاهرة الإعداد المسرحي جوهرياً بحاجة كل مسرح إلى تحديد وتوضيح علاقته ببيئته ومرحلته التاريخية من خلال تعامله مع التراث المسرحي. ذلك أن كل مسرحية تنبع من بيئة محددة، وتحمل خصوصية هذه البيئة، مما يعني أن فعالية المسرح تضعف أو تضمحل إذا لم يعرف كيف يحاور زمنه ويكون راهناً.ومما يعني أن للنص المسرحي تاريخيته المتغيرة والمتنامية، فهو ليس معطى ثابتاً. وفيه -كما يستعير ونوس من تعبير أميل كوفرمان- لحظة الإبداع الأول، ومن بعد لحظات المراحل -القراءات- الإبداعات المتتالية والمتعددة. ويجد المرء تعبيرات عديدة وثرية ومختلفة عن ذلك في تجربة سعد الله ونوس مع برشت وبيترفايس. وربما كانت ذروة ذلك في تعاونه مع فواز الساجر بإعداد (تورندوت) و(يوميات مجنون).

***

هكذا نصب سعد الله ونوس المسرح مرآة لتكوين الجسد والعلاقة الإبداعية بين الفرد والجماعة وبين الجماعة، وهكذا أرسل النظر من وإلى هذا المسرح- الوجود: الآن وهنا، ليبدع الفعل في الواقع، ابتداء بالنقد وباليومي، وتدقيقاً في الأيديولوجي والسياسي، ونشداناً لمستقبل اللعب باللعب. وتلك هي الرسوم التسعة التي تلمسنا في المستوى النظري للواقع عند سعد الله ونوس، فما هي رسوم التاريخ وما هي تجسيدات الرسوم جميعاً في الإبداع؟

في واحدة من نفثات اليأس يرسم سعد الله ونوس عام 1978 جنازة فردية- جماعية، ويتعلق الموكب بالزمن، والزمن بالتاريخ الشخصي والعام. وفيما ترك الكاتب من نظر في التاريخ تنفرد مرة لحظة الماضي، وتتجدد دوماً لحظات الماضي والحاضر والمستقبل، ويتوكد القول بصدد نظر سعد الله ونوس للواقع والتاريخ بعامة، على أن الأول جسد الحياة، والثاني روحها، ولا فكاك بين الجسد والروح.

أما الآن فنضيف أن الجسد هو موضع العناية الأول والأخير لدى الكاتب. فمن أجله، ومن أجل الواقع الراهن بعبارة سعد الله ونوس، يأتي التبصر في الفكر التاريخي والوعي التاريخي، ويجري استلهام مفرداته الوثائقية أو